https://jsrhs.rcc.edu.ly/
ISSN: 3078-4611
Vol.3 No.1 (2026), 280-294
Article history:
Received:12/03/2026
Accepted:28/04/2026
Published:29/04/2026

مجلة البحوث المستدامة في العلوم الإنسانية

JSRHS

العائلات النبيلة في لبدة الكبرى خلال العصر الروماني ودورها في تطوير المدينة حضاريًا وسياسيًا

محمد ناجي بن عروص
قسم الأثار –كلية الآداب –الجامعة الأسمرية الإسلامية
https://orcid.org/0009-0007-5814-046X
Mh_benaros09@yahoo.com
https://doi.org/10.36602/jsrhs.2026.1.17

الملخص:

لعبت النقوش المكتشفة في مدينة لبدة الكبرى دورًا بارزًا في الكشف عن معلومات عديدة تتعلق بالعائلات النبيلة، بما في ذلك ألقابهم والمناصب السياسية والإدارية التي شغلها أفرادها محليًا في البداية، ثم ارتقاؤهم لاحقًا إلى عضوية طبقة الفرسان ومجلس الشيوخ. كما أبرزت هذه النقوش مساهماتهم المتنوعة، سواء في تمويل الأشغال العامة مثل تشييد المباني ذات الطابع الديني وفق تقاليد الديانة الرومانية وطقوسها، مما ساعد على نشر هذه الممارسات بين السكان المحليين، أو في إنشاء المباني ذات الطابع الاقتصادي التي أثرت بوضوح في الاقتصاد المحلي وأسهمت في اندماجه مع اقتصاد الإمبراطورية الرومانية. كذلك شملت أعمالهم مشاريع البنية التحتية التي عكست دورهم في التنمية الحضرية.

إلى جانب ذلك بينت هذه النقوش المساهمات الثقافية الجلية لهذه النخبة، إذ عملوا على نشر اللغة اللاتينية، ومولوا المهرجانات والعروض المسرحية والاحتفالات الدينية. هذه الجوانب مجتمعة أوضحت أن العائلات الثرية في لبدة الكبرى كانت قادرة على استيعاب أسس الرومنة وتطبيقها، مما ساهم في تحويل المدينة إلى مركز ثقافي واقتصادي بارز داخل الإمبراطورية الرومانية.

وعليه، تتناول هذه الورقة البحثية العائلات اللبداوية ودورها في التطور المتسارع الذي شهدته المدينة، إحدى أهم مدن إقليم المدن الثلاث، حتى لُقبت بـ «روما الأفريقية». كما تسعى إلى تحليل كيفية رومنة المدينة، وتحديد الدور الذي اضطلع به السكان المحليون مقارنة بالمهاجرين الرومان، وأيهما ترك البصمة الأوضح في هذا المسار.

الكلمات المفتاحية: لبدة الكبرى، العائلات النبيلة، عائلة التابابي، التطوير الحضاري والعمراني، الرومنة، عبادة الإمبراطور.

The Noble Families of Leptis Magna during the Roman Era and Their Role in the City's Cultural and Political Development

Mohamed Naji Benaros

Abstract:

The inscriptions discovered in the city of Leptis Magna played a prominent role in revealing much information about the noble families of the city, their titles, and the political and administrative positions held by their members, initially locally and later rising to membership in the equestrian order and the Senate. They also highlighted their contributions, whether in terms of public works they funded, such as the construction of religious buildings according to Roman religious traditions and rituals, which helped spread these practices among the local population, or economic buildings that, through their establishment, had a clear impact on the local economy and a distinctive role in economic integration with the Roman Empire, as well as infrastructure-related works that shed light on their role in urban development. Their contributions were also evident in cultural life, most notably in promoting the Latin language and funding festivals, theatrical performances, and religious celebrations. These combined aspects showed us that the

wealthy families in Leptis Magna were able to understand and apply the fundamentals of Romanization, which contributed to transforming Leptis Magna into an important cultural and economic center in the Roman Empire.
Therefore, through this research paper, we will discuss the families of Leptis Magna and their role in the rapid development that occurred in the city of Leptis, one of the most important cities in the province of the three cities, to the extent that it was called the African Rome. We will also explore the Romanization of the city and the role played by the inhabitants, whether they were locals or Roman immigrants, and which group had the most significant impact.
Keywords: Leptis Magna, Noble Families, Tapapii Family, Romanization, Urban Development, Imperial Cult.

1. المقدمة:

شهدت شمال أفريقيا خلال القرنين الأولين الميلاديين ازدهارًا رائعًا، تجلّت فيه مظاهر الحياة الرومانية في مجالات متعددة: التنظيمات الاجتماعية والسياسية، إقامة المرافق والمباني العامة، وتطوير الاتصالات عبر تشييد شبكة متقنة من الطرق. ومن المؤكد أن الأساس الذي ارتكز عليه هذا التطور يعود إلى سكان هذه المدن، سواء من الأهالي الذين اندمجوا في التقاليد الرومانية وسعوا إلى ربط مدنهم بالسلطة الحاكمة في روما، أو من المهاجرين الرومان. فقد استقر هؤلاء المواطنون الرومان في أفريقيا منذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وانضووا في عدة مدن ضمن جمعية عُرفت باسم(Conventus Civium Romanorum) . وبفضل مكانتهم العالية، مارسوا تأثيرًا كبيرًا على السكان المحليين واندمجوا معهم (Beschaouch, 2009).

منذ بدايات العهد الإمبراطوري، أصبح إقليم تريبوليتانيا يؤدي دورًا لا غنى عنه في الحياة الاقتصادية لعالم البحر المتوسط، كما قدّم مساهمة بارزة في الجانب السياسي، سواء عبر عضوية مجلس الشيوخ في روما أو من خلال الجيش والخدمات الإدارية. ولم تكن مساهمته في الأدب اللاتيني أقل أهمية؛ إذ برز من بين أعلامه الفيلسوف آنيوس كورنوتوس(L. Annaeus Cornutus) ، الذي وُلد في لبدة بداية القرن الأول الميلادي، ثم استقر في روما ونال شهرة واسعة كفيلسوف رواقي. ألّف كتابًا في علم اللاهوت اليوناني، وكان من بين تلاميذه الشاعر اللاتيني لوكان (Birley, 2002).

وباختصار، فإن إقليم تريبوليتانيا، الذي لم يكن سوى إحدى المقاطعات الأفريقية، أصبح في ذلك الزمن واحدًا من أروع مراكز الحضارة الرومانية وذلك بفضل سخاء المواطنين الأثرياء، الذين دفعتهم روح جماعية متينة وشعور راسخ بالفخر إلى تعزيز مكانة مدينتهم وإبراز مظاهر عظمتها (Thompson, 1971). هذا الأمر يظهر بشكل مميز في مدينة لبدة الكبرى التي كانت هجينة ومعقدة: مدينة بونية الأصل، ذات استقلال محلي نسبي، لكنها في الوقت نفسه متصلة سياسيًا واقتصاديًا بروما، إذ لم تكن "مستعمرة رومانية" بالمعنى الحرفي، بل فضاء تفاوضي بين النفوذ الروماني والتقاليد البونية والليبية وهذا بفضل نخبتها الثرية، مما يجعلها مثالاً غنيًا لفهم التعددية الثقافية والسياسية في مدن البحر المتوسط خلال الإمبراطورية.

2. إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية حول سؤال رئيس: إلى أي مدى أسهمت النخبة المحلية في عملية رومنة لبدة الكبرى؟ وهل كانت المبادرات الداخلية للعائلات النبيلة هي المحرك الأساسي، أم أن المهاجرين الرومان لعبوا الدور الأبرز؟ وكيف انعكس هذا التفاعل على هوية المدينة ومكانتها في الإمبراطورية؟

3. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز دور العائلات النبيلة في لبدة الكبرى خلال العصر الروماني، وتحليل مساهماتها في التطور الحضاري والسياسي، مع التركيز على كيفية اندماجها في المنظومة الإمبراطورية عبر مشاريع عمرانية ودينية واقتصادية.

4. فرضيات البحث:

يفترض البحث مبدئيًا أن العائلات النبيلة المحلية قد تكون لعبت دورًا فاعلًا في إعادة إنتاج الثقافة الرومانية ضمن سياق محلي، مع اختبار مساهمتها في التحولات الكبرى. كما يُحتمل أن يكون للمهاجرين الرومان دور مكمّل، وأن النفوذ المحتمل للعائلات اللبداوية في توظيف علاقاتها مع روما ساهم في تعزيز مكانة المدينة. ويُختبر كذلك ما إذا كان صعود سبتيميوس سيفيروس إلى عرش الإمبراطورية يُعد مؤشرًا على عمق اندماج لبدة الكبرى في النسيج الإمبراطوري.

5. منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي السردي، القائم على قراءة وتحليل ما ورد في النقوش، مع الاستناد إلى المراجع التاريخية ذات الصلة، وذلك بغرض الوصول – قدر الإمكان – إلى عرض شامل يوضح دور العائلات النبيلة في التطور الحضاري والسياسي للمدينة.

6. من الأسماء البونية إلى الهوية الرومانية: مسار التحول الثقافي:

كان أول وجهاء مدينة لبدة الكبرى المعروفين يحملون أسماء بونية وليبية. ويُعد هاميلكار أقدمهم، وقد عرّفه سالوست بأنه مواطن نبيل ومنتمي إلى حزب داخل المدينة (Hominem Nobilem, Factiosum). وقد دفعت طموحاته، التي أدّت إلى زعزعة الاستقرار، أهل لبدة إلى طلب الحماية من القنصل كوينتوس كايسيليوس ميتيليوس إبّان حرب الزعيم النوميدي يوغرطة ضد روما بين الأعوام 112–105 ق.م (Salluste Jugurtha, LXXVII). إن اسم هاميلكار يمثّل الترجمة الرومانية للاسم البوني حملقرت (Hmlqrt)، الذي يعني "عبد الإله ملقرت"، حيث يتألف اسم ملقرت من الجذر Mlk بمعنى "ملك"، وQrt بمعنى "مدينة"، أي "إله المدينة" (Dridi, 2006).

أما أقدم نقش بوني في لبدة، المؤرخ إلى أواخر القرن الثاني أو مطلع القرن الأول قبل الميلاد، يظهر إهداءً للآلهة الحامية للمدينة: شدرابا وميلك عشترت (Shadrapa–Milk'ashtrt). هذا النقش يورد أسماء أعلام بوني أخرى، إذ قدّم الإهداء أدربال (Drbl) خلال فترة حكم السوفيت أرش (Rš) والسوفيت بوملكارت (Bdmlqrt)، وذلك بموجب قرار صادر عن المجلس البلدي للمدينة (Dr'Lpqy Wkl'm'Lpqy)، (IPT. 31; Birley, 2002).

ومع إدماج إقليم تريبوليتانيا في مقاطعة أفريقيا البروقنصلية التي أُنشئت حديثًا سنة 27 ق.م، وبدأ الاتصال المباشر مع روما. شرع المواطنون البارزون في لبدة الكبرى، وبشكل حثيث، في التحول نحو الثقافة الرومانية. وكان من أبرز مظاهر ذلك التحول السريع إلى التسميات الرومانية منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد، وذلك عبر ثلاثة نماذج رئيسية للتغيير (Birley, 1988; Mattingly, 1995):

- يتمثل النموذج الأول في التخلي الكامل عن الاسم الأصلي واستبداله باسم ذي أصل لاتيني. وفي هذه الحالة، قد يتبنى الفرد اسم الإمبراطور أو البروقنصل، أو أسماء أخرى اختيرت لما تحمله من صدى تاريخي، مثل (P. Cornelius Balbus أو L. Cassius Longinus).
- النموذج الثاني يتمثل في استبدال الاسم البوني باسم لاتيني يحمل صدى مماثل. ففي هذا السياق، يُستعاض عن اسم (M'qr) بالاسم اللاتيني (Macer)، وعن اسم (Himilis) بالاسم (Aemilius)، وغيرها من الأمثلة المشابهة.

- كانت الفئة الثالثة من عملية استبدال الاسم هي النوع المفضل لدى النخبة اللبداوية. وهي أن الأسماء السامية، التي كانت ذات طابع ديني بشكل أساسي، تمت ترجمها بأسماء يونانية أو لاتينية ذات طابع ديني: حيث أصبح (Diodorus) أو (Saturnius) مقابل لاسم (Muttunbal).

لم يقتصر التحول على الأسماء، بل شمل النقوش أيضًا، إذ أصبحت ثنائية اللغة (لاتينية–بونية). وهذا يعني أنه في القرن الأول الميلادي غدت اللاتينية اللغة الرئيسة للثقافة والشؤون العامة، بينما ظلّت البونية اللغة الأم لمعظم السكان، إلى جانب الليبية المحلية التي استمر استخدامها على نطاق أوسع في المناطق الريفية. (Mattingly, 1987; Chaker,2008). يذكر أبوليوس التعليم المحدود لابن زوجته (Sicinius Pudens)، الذي لم يكن متهيئا أو قادرًا على التحدث باللغة اللاتينية « Loquitur Nunquam nisi Punice et si quid adhuc a matre graecissat; enim Latine loqui neque uult neque potest» (Apuleius, Apol, XCVIII, 8) . وكذلك أوكتافيلا أخت الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، كانت بالكاد تتحدث اللاتينية (Hist Aug, Vit. Sev, XV.7). وهكذا، منذ بداية القرن الأول الميلادي، نرى أن العائلات اللبداوية الثرية قد تبنت العديد من الخصائص الرومانية، دون أن تفقد الاتصال بلغتها وتقاليدها الدينية.

7. العائلات المحلية:

من بين أبرز العائلات المحلية الثرية التي تولّت مناصب في إدارة الشؤون البلدية، وأسهمت في الأشغال العامة وصيانة المدينة قبل توسّع نفوذ الأسرة السيفيرية، تبرز عائلة التابابي. فقد عُرف أفرادها من خلال النقوش المكرّسة لعدد من مباني المدينة، واحد من هذه النقوش يكون ثنائي اللغة (لاتيني وبوني)، يظهر عائلة تحمل اسم تابابيوس (Tapapius) في النسخة اللاتينية، وطبيبي (TBHPY) في النسخة البونية (Amadasi Guzzo, 1983). ففي العام 8 قبل الميلاد، قام أحد أفرادها: أنوبال تابابيوس روفوس (Annobal Tapapius Rufus)، ابن هيميلش (Himilcho) (IRT. 319) ، ببناء سوق كبير (Macellum) مستطيل الشكل باثنين من الأكشاك الدائرية المركزية (*Tholoi*)، بأسلوب معماري يكاد يتطابق مع الأسواق الرومانية المبكرة المقامة في مدينتي بومبي وبوتسولي. (Laronde–Degeorge, 2005; Quinn, 2010).

منذ منتصف القرن الثاني ق.م، أصبحت مباني الأسواق (Macella) جزءًا من الدعاية التي تبرز عظمة الجمهورية الرومانية وقوة اقتصادها. فقد انتشرت هذه الأسواق في عدد من المدن الرومانية مثل: Aquileia، Pompeii، Lepida Celsa، Patavium، Brundisium. وكانت جميع هذه المدن تتمتع بمرتبة بلدية (Municipium) أو مستعمرة (Colonia)، الأمر الذي جعل تشييد هذه المباني يعكس أكثر من مجرد بلوغ مستوى معين من التحضر أو امتلاك وضع مدني جيد؛ بل كان أيضًا دليلاً على مستوى متقدم من التنمية الاقتصادية، وموقع جغرافي متميز، وكثافة سكانية كافية، إلى جانب توفر اشتراطات إدارية محددة (Cristilli, 2015).

وبذلك، غدا الـ (Macellum) رمزًا فعّالًا للانتماء إلى روما، ومن خلاله أمكن مقارنة العاصمة بالبلديات من منظور حضري واجتماعي وسياسي. كما أن إقامة هذه المباني شكّلت تصريحًا قويًا بهوية رومانية واضحة، إذ عبّرت المدن عبرها عن اندماجها في النموذج الحضري الروماني وإبراز ولائها الثقافي والسياسي للإمبراطورية.

كان هذا بالضبط ما أدركه أنوبال وسعى إلى تحقيقه؛ إذ لم ينتظر أن تبلغ مدينته مرتبة البلدية في علاقتها مع روما، فهي في تلك الفترة ما تزال مدينة أجنبية (Peregrina)، أي أن مواطنيها خاضعون لسلطة روما دون أن يتمتعوا بالوضع القانوني للاتين، وتدير شؤونها وفق قوانينها المحلية. ومن خلال منحته هذه، جعل أنوبال مدينة لبدة تتقدم لتكون أول مركز روماني في أفريقيا يُقام فيه سوق على الطراز

الروماني. فقد كان ثاني مبنى من نوعه يُشيّد في مدينة دوقة بتونس زمن الإمبراطور كلوديوس سنة 54م، وكانت حينها مدينة تابعة لمستعمرة قرطاج وتخضع للقانون اللاتيني (Ius Latii)، أي أن مواطنيها يتمتعون بحقوق مدنية وسياسية وتدير شؤونها الداخلية وفق القوانين الرومانية (Cappelletto, 2013). كما مثّل سوق مدينة لبدة ثاني مركز من هذا النوع على مستوى الأقاليم خارج إيطاليا، إذ سبقتها مدينة سرقسطة في إسبانيا (Caesaraugusta – Zaragoza) سنة 10 ق.م، أي بفارق سنتين فقط، وكانت آنذاك في مرتبة مستعمرة (*Colonia*) في علاقتها السياسية مع روما (Cristilli, 2015).

إلى جانب ما يمكن استخلاصه من الشكل المعماري للمبنى ووظيفته كجزء من تجسيد الثقافة الرومانية في المدينة، يمدّنا نقش تكريس الـ (Macellum) بمعلومات إضافية بالغة الأهمية في هذا السياق:

ثنائية اللغة والهوية الرومانية: كُتب النقش باللغتين الفينيقية واللاتينية، وقدّم المانح اسمه في النسخة اللاتينية بصيغة الأسماء الرومانية (Trianomina)، مستخدمًا نهاية الاسم اللاتيني المذكر بصيغة الفاعل "US"، كما استعار الكنية الرومانية Rufus)) التي تعني اللون الأحمر (Fontana, 2001).

المناصب والوظائف: أشار النقش إلى المناصب التي شغلها المانح عند تكريس المبنى، مستخدمًا مسمياتها اللاتينية: القضاء (Sufes)، الكهانة (Flamen)، والإشراف على المقدسات (Praefectus Sacrorum). بذلك يُبرز النقش المشهد الحضري للمدينة، من حيث تركيبتها الإدارية والدينية، ليكون واضحًا للرعايا الرومان سواء من الأسر المقيمة بلبدة أو من التجار والساسة الوافدين من مركز الحكم. كما أن ذكر هذه المناصب الفينيقية بما يقابلها باللاتينية يعكس سياسة توسيع مدارك السكان المحليين ومساعدتهم على استيعاب الثقافة الرومانية.

البعد العائلي والديني: يذكر النقش شخصيتين بارزتين أحدهما (Ammicare) الموصوف بأنه ابن أنوبعل: (Ammicare A]nnobalis F(ilio)]، وهو ما يرجّح أنه ابن أنوبعل نفسه، مكرّس المبنى (Mattingly, 1995)، مما يتيح لنا التعرف على فرد آخر من هذه العائلة البارزة. والأهم من ذلك الوظيفة التي شغلها هذان الشخصان، وهي الكهانة في العبادة المخصصة للإمبراطور أغسطس بالمدينة (Flamen Augusti Caesaris).

الاندماج الأيديولوجي: إن إدخال عبادة الإمبراطور، التي ظهرت حديثًا في روما بغرض رفع مكانة الإمبراطور وإبراز قدسيته (Fishwick, 2012)، إلى مدينة لبدة بهذا الشكل المبكر، يعكس اندماجًا سريعًا للمدينة وسكانها في الأيديولوجيا السياسية–الدينية الجديدة بروما، ويعبّر عن شعورهم بالامتنان للإمبراطور المبجّل الذي يُنظر إليه باعتباره صاحب الفضل على المدينة.

تجدر الإشارة الى أن مدينة لبدة كانت حليفة لروما بموجب المعاهدة المبرمة سنة 111 ق.م، غير أن يوليوس قيصر أنزل مرتبتها إلى مدينة تابعة (Civitas Stipendiaria) بعد أن اتهمها بمساندة غريمه بومبي في الحرب الأهلية الرومانية سنة 49 ق.م، وفرض عليها ضريبة مقدارها ألف طن من زيت الزيتون (Di Vita, Di Vita–Evrard, Bacchielli, 2005). وقد كان الفضل للإمبراطور أغسطس في إلغاء هذه الضريبة، كما عقد تحالفًا مع لبدة لإبعاد خطر قبائل الجايتولي عن المدينة (IRT.320). وبفضل هذا التحالف، ألغيت وضعية الخضوع المباشر لروما، وأصبحت لبدة تُصنّف على أنها مدينة أجنبية (Civitas Peregrina) تتصرف باستقلالية، إذ أشارت النقوش اللاتينية المكتشفة في الإقليم إليها كمدينة مستقلة (IRT.301). كما ورد ذكر الحاكم الروماني في المنطقة بصفته "حاميًا" للمدينة دون أي دلالة على ممارسته سلطة فعلية عليها(IRT.330, 331) .

بعد بضع سنوات، أي في العام 1–2 بعد الميلاد، قام نفس (Annobal) ببناء مسرح ضخم في الجهة الغربية من المدينة، على هيئة حرف D، وهو الطراز الشائع في إيطاليا آنذاك. ويُظهر النقش أن المبنى أُهدي إلى المؤله أغسطس(Caesari Divi Augusti)، كما وُصِفَ فيه المانح بأنه (Ornator Patriae) أي مزين الوطن، و(Amator Concordiae) أي محب الوئام. (IRT. 321– 322– 323; Amadasi Guzzo ,1983). وقد رأى مؤرخو العصر الإمبراطوري أن لقب (Ornator Patriae) ذو أصل بوني، لكن كوربيي بيّن أنه مشتق من اليونانية من ألقاب مثل (Sóter) التي تعني المنقذ أو المخلّص (Corbier, 1990)، وهي ألقاب مثالية للتعبير عن الولاء للوطن في شمال إفريقيا (Orietta Dora, 2007).

إن تشييد أنوبعل لهذين الصرحين الفخمين – السوق والمسرح – يوضح حجم ثروته وانتماءه إلى عائلة من كبار ملاك الأراضي الذين نما ثراؤهم عبر التجارة وضخامة الانتاج الزراعي، كما يكشف عن مستواه الثقافي الرفيع. فقد كان يشغل أعلى منصب في المدينة (السوفيت)، وفي الوقت نفسه كان مطلعًا على المفاهيم الرومانية التي تروّج لحكم المواطن الأول (أغسطس)، مدركًا أن مدينته تستطيع أن تُظهر اعتزازها بالانضواء تحت سلطة الإمبراطور عبر تبني رموز الحضارة الرومانية. ومن خلال نقوش التكريس، روّج أنوبعل لعبادة الحاكم الجديد، ضمانًا للرضا والحماية والدعم الإمبراطوري. وبذلك يظهر أنوبعل امتدادًا لخط سياسي مؤيد لروما، بدأ منذ معاهدة هاميلكار سنة 111 ق.م، واستمر عبر الأجيال حتى مبادرته في القرن الأول الميلادي، وهذا الأخير الذي لم يذكر سالوست سوى اسمه فقط (Salluste, Jugurtha. LXXVII) قد يكون من المحتمل هو الآخر من أفراد عائلة تابابي.

فرد آخر من هذه العائلة يسمي إديبال كابادا أميليوس (Iddibal Caphada Aemilius) قام ببناء الكلكيديكيوم بعد عشر سنوات تقريبا من بناء المسرح، أي في العام 11–12م، وهو مبنى ذو طبيعة تجارية يتألف من رواق تتخلله مجموعة من المحلات الصغيرة المخصصة على الأرجح للتجارة المجزأة تفتح على الشارع الطولي الرئيسي بالمدينة. (Cardo Maximus) وخلف هذا الرواق توجد ساحة مفتوحة لها مداخل يمكن ضبطها والسيطرة عليها، يعتقد أنها خصصت كسوق لبيع البضائع بالجملة، إضافة إلى تجارة الرقيق والحيوانات المفترسة المجلوبة من دواخل أفريقيا (Braconi, 2005; Di Vita, Di Vita–Evrard, Bacchielli, 2005) ويؤكد هذا المبنى على الدور الريادي والمهيمن لهذه العائلة في الأنشطة التجارية، وعلى رغبتها الواضحة في رفع مكانة لبدة وإدماجها اقتصاديًا ضمن المنظومة الرومانية.

كما احتوى هذا المبنى على معبد صغير (Sacellum) يقع في منتصف صف الدكاكين، خُصص لعبادة القوة الروحية للإمبراطور أغسطس (Numini Imp Caesari Divi)، إذ يُظهر نقش التأسيس أن المبنى بأكمله كُرّس لهذه العبادة (IRT.324; Quinn, 2010). ويُعد ذلك شكلًا آخر من أشكال تقديس الإمبراطور في المدينة، وهو أسلوب ظهر في العاصمة الرومانية استجابة لرغبة أغسطس في عدم عبادته وهو على قيد الحياة، فجُعلت روحه – بما تمثله من قدرة على التصرف واتخاذ القرار – محل العبادة.(Scheid, 2004) ومن هنا يتضح حرص هذه العائلة، ممثلة في مكرّس المبنى، على مواكبة التطورات الدينية في روما وإدخالها إلى لبدة منذ اللحظة الأولى لظهورها، بما يعكس دورها كوسيط في دفع عملية رومنة المدينة بالاتجاه المطلوب. ويُذكر أن إديبال، الذي كان يشغل منصب (Sufes) زمن تأسيس المبنى، تولى في الوقت نفسه وظيفة الكاهن لهذه العبادة (Orietta Dora, 2007). وتجدر الإشارة إلى أنه تم العثور داخل المبنى على تمثال جميل لرأس أغسطس إلى جانب تمثال للمانح إديبال، وهو من أروع التماثيل المنفذة بأسلوب الواقعية الرومانية في المدينة (Di Vita, Di Vita–Evrard, Bacchielli, 2005).

استمر عطاء هذه العائلة حتى بعد وفاة الامبراطور أغسطس؛ ففي عهد خليفته الامبراطور تيبيريوس14–37م، يذكر نقش مكتوب باللغة البونية الجديدة (IPT.22) أنه في الأعوام 14–19م، قام السوفيت بودملكارت تابابي (Bodmelqart Tabahpi) مع زميله السوفيت بعل ياتون ساتورينو (Baalyaton Saturino) ببناء معبد لروما وأغسطس في الجانب الشمالي الغربي من الفورم القديم. ويُعد هذا المعبد جزءًا من مجموعة ثلاثية من المعابد، إذ يقع إلى يمينه معبد ليبر باتر– شادرابا (Shadrapa–Liber Pater) وإلى شماله معبد الإله هيركوليس – ميلك عشتارت (Milk'ashtart –Hercules) ، غير أن معبد روما وأغسطس أفخمها وأكثرها زخرفة إذ تزينه مجموعة من التماثيل الإمبراطورية، ويتميز بكونه أول معبد خصص لهذه العبادة في أفريقيا، يليه معبد مدينة مكثر بتونس الذي بني في فترة لاحقة لمعبد مدينة لبدة، (Kotula, 1987; Hurlet, 2000).

ما زال السياق في زمن الامبراطور تيبيريوس، غير أن هذه المرة ما يميز هذه المشاركة أنها كانت من إحدى ارستقراطيات هذه العائلة تدعى سوفونيبال أنوبال روسو (Suphunibal Annobalis Rusonis)، وهي ابنة أنوبال مكرس السوق والمسرح. فقد قامت هذه المرأة البارزة، وعلى نفقتها الخاصة، ببناء معبد في الجزء العلوي من المسرح (Cavea)، كرس للربة سيريس الأوغسطية (Cereri Augustae) وكان هذا في العام 35–36م، من خلال ذكر بروقنصل تلك السنة كايوس روبيلأيوس بلاندوس (C. Rubellius Blandus) (IRT. 269) ، كما أنها قامت بنصب تمثال لهذه الربة، عُثر عليه في الحجرة الرئيسية للمعبد (Cella) برأس متوجَة بسنابل القمح. غير أن كون الإمبراطورة ليفيا، زوجة أغسطس، كثيرًا ما صُوّرت على العملات والتماثيل في هيئة الربة سيريس، الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتبار أن هذا التمثال يجسد الامبراطورة ليفيا نفسها (Smadja, 2005; Villaret, 2017; Brouquier–Reddé,1992). ويبدو هذا التفسير مقبولًا بالنظر إلى المكانة المميزة التي حظيت بها ليفيا لدى اللبداويين، إذ وُصفت على إصدار نقدي من المدينة بأنها "أم الوطن" (Augusta Mater Patria). كما أن المسرح الذي أقيم فيه هذا المعبد كان قد كُرّس لزوجها المؤله أغسطس، والمعبد نفسه شُيّد بعد وفاة ليفيا، مما يوحي بأن سوفونيبال أرادت تأليهها حتى قبل صدور المرسوم الإمبراطوري بذلك، إذ لم يتم هذا إلا في عهد حفيدها الإمبراطور كلوديوس. وربما كانت سوفونيبال كاهنة لعبادة هذه الإمبراطورة"سيريس الأوغسطية" (Hurlet, 2000; Février, 1982)، على الرغم من أن النقش يحييها فقط بلقب مُجَمِلة الوطن (Ornatrix Patriae).

وفي زمن الإمبراطور كلوديوس 41–54م، يبرز عضو آخر من عائلة تابابي، وهو إديبال بن ماجون (Iddibal Magonis F. Tapapius)، الذي أقام في العام 42م حرمًا دينيًا (Sanctuarium) في الرواق الكائن خلف منصة المسرح (Porticus Post Scaenam). وقد خُصص هذا الحرم لعبادة الآلهة الأوغسطية (Di Augusti)، أي المؤله أغسطس وأرملته الإمبراطورة ليفيا دروسيلا (Livia Drusilla) (Mattingly, 1995; Brouquier–Reddé, 1992; Villaret, 2017) . وقد أُنجز هذا العمل على شرف بروقنصل تلك السنة كوينتوس ماركيوس باريا(Quintus Marcius Barea) ، (IRT.273).

في زمن آخر أباطرة الأسرة اليوليو– كلودية وهو الامبراطور نيرون، خصص كلٌّ من البروقنصل أورفيتوس (Orfitus) ومندوبه سيليوس سيلر (Silius Celer) في العام 62 رواقًا في الميناء مكرسا للإمبراطور نيرون. وقد تم تمويل هذا المشروع من قبل إيثيمبال سابينوس (Ithymbal Sabinus Tapapius)، أحد أفراد عائلة تابابي، الذي كان يشغل منصب السوفيت، إضافة إلى كونه كاهنًا لعبادة أغسطس وأمينًا لخزانة المدينة (IRT.341).

لذا فمن الواضح أن عائلة (Tapapii) هيمنت على المشهد الديني والسياسي والاقتصادي في لبدة بجميع الوسائل خلال فترة حكم الأسرة اليوليو– كلودية (27 ق.م – 68م). وأن لبدة الكبرى في هذه الفترة لم تكن مجرد "مدينة رومانية"، بل فضاءً تتقاطع فيه المرجعيات:

عمارة رومانية الطابع، نقوش لاتينية رسمية، ونصوص بونية موازية. هذا يوضح أن "الرومنة" لم تكن عملية أحادية الاتجاه، بل جزء من تفاوض ثقافي أنتج هوية هجينة تجمع بين الانخراط في الإمبراطورية والحفاظ على خصوصية محلية.

عائلة لبداوية أخرى كبيرة، هي عائلة (Silii Plautii Hateriani). التي تعود في أصلها إلى اندماج عائلتين محليتين هما: (Silii Plautii)، وذلك عبر المصاهرة، لتتشكل منها أسرة واحدة تمتعت بمكانة بارزة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين (Sebaï, 2005; Gilhaus, 2013; Mastino-Ibba ,2014)، أحد أهم شخصيات هذه العائلة اللبداوية: (CL. Silius Q Plautius Silius Haterianus)، الذي ذكر من خلال نقش عُثر عليه في بريطانيا (RIB.335)، حيث شغل على التوالي منصب مندوب لفيلق أوغوستا الثاني في بريطانيا، ثم حاكم ولاية كيليكيا. وقد رأت الباحثة دي فيتا أنه هو نفسه الشخص الذي نصب تمثالًا بمدينة لبدة الكبرى لوالدته المسماة (Aquila Blaesilla)، وذلك تنفيذًا لإرادة أخيه (Tiberius Plautius Lupus)، وبإذن من مجلس المدينة الذي وصف في النقش بأنه "الأكثر روعة" (IRT.632; Di Vita-Évrard, 1982).

أما هذا الأخير (Tiberius Plautius Lupus)، فقد تم التعرف عليه بشكل أوضح من خلال نقش مطوّل وُجد بالجانب الغربي من الميناء .(IRT.601) يقدم هذا النقش معلومات قيّمة عن شخصيته ودوره البارز في مدينة لبدة الكبرى؛ إذ يذكر أنه أدار وظيفته بكفاءة عالية كحاكم للمدينة(Duumvir) ، ملتزمًا بالتقاليد الرفيعة لعائلته. كما قدّم على نفقته الخاصة ألعابًا كانت من أروع العروض التي شهدتها المدينة، ولأكثر من دورة. ولم يقتصر عطاؤه على هذا الكرم، بل أضفى على حمّام المدينة بهاءً خاصًا حين كساه بالرخام النوميدي الفاخر وزيّنه بالزخارف الفسيفسائية الرائعة. وبسبب هذا الكرم، إضافة إلى نزاهته وتواضعه المتميز، قرر جميع أعضاء مجلس المدينة إنشاء عربة ذات حصانين على نفقة الخزانة العامة، تُنصب في المكان الذي يختاره تكريمًا له. غير أن بلاوتيوس لوبوس، انسجامًا مع تواضعه وحرصه على عدم إثقال كاهل المدينة التي أحبته وقدّره مستشاروها بحماس، أبدى رغبته في أن يقيم هذه العربة على نفقته الخاصة إذا سُمح له بذلك. وقد وافق المجلس البلدي على هذا الاقتراح، فقام لوبوس بتمويل إقامة العربة بنفسه، لتكون تكريمًا لشخصه في المكان الذي اختاره.

أيضا من أبرز أفراد هذه العائلة(L. Silius Amicus Haterianus) ، محافظ أويا وبروقنصل آسيا حوالي عام 230م (IRT. 542; Mattingly, 1995; Corbier, 1982). كما يذكر نقش يوناني من كيريني شخص (L. Silius Plautius Haterianus) الذي كان كوايستور في مقاطعة كريت وبرقة في عام 165-166. م تحت حكم الامبراطورين ماركوس أوريليوس ولوسيوس فيروس .(IRCyr C.166; Di Vita- Évrard,1982; Jaques, 1982).

عائلة محلية لبداوية أخرى، وهي عائلة (Claudii)، من المحتمل أن هذه العائلة حصلت على حق المواطنة الرومانية بمنحة فردية من قبل الامبراطور كلوديوس أو الإمبراطور نيرون (Cawley, 2001). الأكثر شهرة من أفراد هذه العائلة هو: Ti.Claudius Sestius))، تم التعرف عليه من خلال نقشين يرجع تاريخهما إلى الفترة من 91-92.م عثر عليهما بالمسرح، حيث كان يشغل منصب السوفيت وكاهن لعبادة الامبراطور فيسباسيان، وقد خصص مذبح للإله ليبرباتر في المسرح (IRT.318-347) على شرف الإمبراطور دوميتيان. وقد وصفه النقشان بأنه محب لبلاده، محب لمواطنيها، مزين لبلاده، محب للوئام، كما أنه كان أول (مواطن) منحته المدينة والشعب الإذن بارتداء الشريط الأرجواني العريض في جميع الأوقات، تقديرًا لمزايا أسلافه ومزاياه الخاصة. ويؤكد هذا التعبير على أهمية العائلة وأفرادها السابقين، حتى وإن لم تخلدهم نقوش المدينة أو لم يتم التعرف عليهم. كما يشير نقش آخر عُثر عليه في السوق البوني إلى

شخصية (Ti Claudius Amicus)، الذي تولى منصب الآيديل (Aediles) في القرن الأول الميلادي، وكان قد زود السوقMacellum)) بطاولات البيع (Mensae) (IRT.590).

عائلة (Macrii)، هي الأخرى من العائلات المحلية في المدينة، وقد كانت (Paccia Marciana) الزوجة الأولى للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس التي تزوجها تقريبًا في العام 175 م من هذه العائلة (Hist Aug, Vit. Sev, III. 2; IRT. 410–411) ، ويُظهر هذا الزواج المكانة الرفيعة التي تمتعت بها هذه العائلة في لبدة، إذ ارتبطت بها الأسرة السيفيرية عن طريق المصاهرة. وقد نالت عائلة (Marcii) حقوق المواطنة الرومانية بفضل الدعم المتحصل عليه من قبل (Q.Marcius C.f. Barea) بروقنصل أفريقيا للعام 42–43م (Guey,1951). أول أفراد هذه العائلة الذين ذكرتهم نقوش المدينة هو: (C.Marcius Dento) الذي كان كاهنًا لعبادة أغسطس (IRT. 600; Guey, 1951) وأحد من تولى منصب السوفيت بالمدينة زمن حكم الإمبراطور تراجان (Laronde– Degeorge, 2005) . ثاني فرد من هذه العائلة يكون: (Marcius Vitalis)، الذي أنفق 200,000 سستريس من ماله الخاص من أجل تجديد واجهة خشبة المسرح (Proscaenium) التي عملت من الرخام المستورد من جزيرة بروكونيسوس (مرمرة حالياً) بعد أن كانت مبنية بالحجارة (IRT.534).

ومن بعده يأتي (Q. Marcius Candidus Rusonianus) :حفيد(Marcius Vitalis) ، الذي شغل منصب كاهن وعراف إضافة إلى أنه تولَى منصب(Duumvir Quinquennal) ، أي أحد القاضيين المنتخبين لمدة خمس سنوات لتولي المسؤوليات المتعلقة بإدارة شؤون المدينة، بما في ذلك الإشراف على الانتخابات وتحديث قوائم المواطنين وإدارة الشؤون المالية والإدارية. وقد تزوج من Fulvia) (Crescentilla، والتي قدّم على شرفها نذرًا لآلهة العالم السفلي، وصفها فيه بالمرأة الأكثر عفة .(IRT.705) ومن أبرز مساهماته في تزيين المدينة ترميم الغرفة الرئيسية للحمام البارد في حمامات الإمبراطور هادريان بعد أن أصابها الخراب، حيث كساها بالرخام وأقام بها أعمدة وتمثالًا لإله الطب أسكليبيوس، إضافة إلى ترميم عدد من التماثيل الموجودة مسبقًا، وذلك في عهد سبتميوس سيفيروس.(IRT.396) وفي عهد خليفه سبتميوس سيفيروس، الإمبراطور كاراكلا، برز شخص آخر من هذه العائلة وهو: (Q. Marcius Dioga) الذي تولى منصبًا رفيعًا في روما بصفته (Praefectus Annonae)، أي المشرف على امداد العاصمة بالحبوب. ويُحتمل أن وصوله إلى هذا المنصب قد استفاد من صلة القرابة التي تربط (Fulvia Crescentilla) بجدة الإمبراطور (Birley,2002; Chausson, 1998). العائلة السيفيرية، تُعد العائلة السيفيرية المثال الأبرز على الصعود الاجتماعي والسياسي بين العائلات اللبداوية في القرن الثاني الميلادي، إذ حققت نجاحًا لافتًا تُوِّج بوصول سبتميوس سيفيروس إلى العرش سنة 193م. وإذا تركنا شخص الإمبراطور وأسرته جانبًا، لكونهم معروفين أكثر من بقية أفراد العائلة، يأتي تناول الشخصيات الأخرى البارزة على النحو التالي:

يشير نقش ثنائي اللغة إلى أنه عند نهاية حكم الإمبراطور كلوديوس، في سنة 53–54م، وفي زمن بروقنصلية بومبيوس سيلفانوس، تم إعادة رصف الفورم القديم بالكامل وتزيينه برواق معمد. وقد موّل هذ العمل شخص يُدعى غايوس بن هانو (Gaius Anno) تكريما لحفيده غايوس، وأشرف على إكماله شقيق الحفيد بالتبني بعلياتون بن ماكر (IRT. 338; IPT. 26) (Balitho Macer) وقد حاول بيرلي ربط هذه الشخصيات بعائلة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، بسبب وجود أسماء: جايوس وماكر (Birley, 2002) ، وهي أسماء مثبتة لشخصيات من العائلة نفسها في كتاب سيرة الإمبراطور سبتميوس سيفيروس .

غير أن أقدم ذكر لأول فرد ينتمي لهذه العائلة بشكل صريح كان يخص: لوكيوس سيبتيميوس سيفيريوس (L. Septimius Severus)، جدّ الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس. وقد أمكن التعرف على مسيرته المهنية من خلال ثلاثة نقوش عُثر عليها في مدينة لبدة (IRT.412–

413–607; Guey, 1951; Pflaum.1968). تولّى لوكيوس منصب القاضي المحلي المعروف بـ (Sūfes)، ولعب دورًا بارزًا في حصول لبدة على مرتبة المستعمرة سنة 109–110م بمنحة من الإمبراطور تراجان (Gascou, 1972)، وفيما بعد شغل منصب الحاكم العام (Praefectus) وقد تولى هذه الوظيفة بمفرده مما يثبت بالفعل أنه أبرز وجهاء المدينة. ثم عاد إلى منصب القضاء تحت التسمية اللاتينية (Duumviri)، أي شغل أعلى منصب منتخب في مدينة لبدة، قبل أن يُعيَّن كاهنًا دائمًا (Flamen Perpetuus). وقد تُوِّجت هذه الدورة البلدية بانضمامه إلى هيئة المحلّفين الرومان في العاصمة، حيث مارس القضاء بالفعل ضمن لجـان مختـارة، (In decuriis et inter selectos Romae, iudicavit)، .

أما والد هذا الجدّ فهو سيبتيميوس ماكر (Septimius Macer) الذي ورد ذكره فقط في كتاب تاريخ الأباطرة (H.A, Sev,1.2)، بصفته جد الإمبراطور (Avus Paternus)، وهذا لا يمكن أن يكون صحيحًا، كما يُستدلّ من النقش (IRT.412) أن جد الإمبراطور كان لوكيوس سيبتيموس سيفيروس وبالتالي يوصف بـ الجد الأول(Pro Avous) . اسم ماكير هذا (Macer) هو الذي ربطه بيرلى بـ (Balitho) كما ذُكِرَ أعلاه. وإذا صحّ ذلك، فإن جايوس أطلق على ابنه اسم والده، وهي ممارسة شائعة في لبدة الكبرى .

تبقى مسألة تحديد مدلول اسم سيبتيموس المضاف إلى ماكر مفتوحة، فهل هو: سيبتيموس فلاكوس (Septimius Flaccus)، الذي ورد ذكره فقط عند المؤرخ بطليموس الإسكندري، بصفته قائد روماني قام بحملة ضد قبائل الجرامنت في العام 50م، وأنه هو من عرض الجنسية الرومانية على العائلة؟ أم أن سيبتيموس هذا كان أحد أعضاء مجلس الشيوخ أُرسل إلى الإقليم مبعوثًا إمبراطوريًا أو بروقنصلًا، وهو نفسه سيبتيموس الذي أوفد إلى ولاية كلكيليا في العام 75م؟ ومهما يكن، فإن اسم (سيبتيموس) ربما فضّلته هذه العائلة لكونه قريب من اللفظ (Sh–P–Ṭ) التي تعني القضاة في اللغة الفينيقية والتي يقابلها في اللغة اللاَّتينية (Sūfes)، (Birley, 2002).

هذا الجد، كما سبقت الإشارة إلى أنه كان أباً لكلٍّ من لوكيوس سيبتيموس سيفيروس وجايوس كلوديوس سيبتيموس أبر (C. Claudius Septimius Aper) وقد عُرف الأخير فقط من خلال نقش في مدينة لبدة يذكر أنه، ضمانًا لسلامة الإمبراطور أنطونيوس بيوس وابنيه، أقام هذا الشخص تمثالاً لكيوبيد، أُهدي إلى الربة فينوس الخالكيدية (IRT.412). ويعتقد أن له ولدين بارزين هما: سيبتيميوس آبر (P.Septimius Aper)، الذي يُعد أول شخصية من لبدة تتقلد منصب القنصل في العام 153م، وسيبتيميوس سيفيروس (C.Septimius Severus) الذي تقلد هو الآخر المنصب نفسه في العام 160م، ثم شغل وظيفة بروقنصل أفريقيا في العام 174م، وكان مبعوثه الشخصي للإمبراطور في هذه المهمة هو: سيتيموس سيفيروس (الإمبراطور لاحقًا). ولما كان من المعروف أن اختيار المندوب يتم وفق رأي الوالي، بينما يكتفي الإمبراطور بالموافقة (Birley, 2002; Di Vita–Evrard, 1963). وبالتالي يتضح جيدا حجم الرعاية التي تحصل عليها سيبتيموس سيفيروس بعد أن قصد روما في العام 164م لدراسة القانون، إذ استفاد من دعم هذين القريبين اللذين أقاما في إيطاليا وكانا عضوين في مجلس الشيوخ الروماني وتقلدا مناصب مهمة في الإمبراطورية، الأمر الذي ساعده على الترقيات المتلاحقة وصولًا إلى منصب الحاكم العسكري في بانونيا، ومنها نودي به إمبراطورًا عقب مقتل الإمبراطور كمودوس سنة 193م. وهكذا تُوِّجت العائلات اللبداوية بأن أصبح أحد أبنائها على رأس الإمبراطورية الرومانية.

وكان فضل الامبراطور سيبتيموس سيفيروس على مدينة لبدة، مسقط رأسه، أن منحها الحقوق الإيطالية (Ius Italicum)، ويعني ذلك أن المدينة أصبحت تُحكم وفق القانون الروماني بدلاً من القانون المحلي، مما منحها قدر أكبر من الاستقلالية في علاقاتها مع الحكام الإقليميين. ويُعد هذا الامتياز أرفع درجات الحرية التي يمكن أن تحضي عليها بلدية أو مقاطعة، إذ يترتب عليه دمج أراضي المستعمرة قانونياً مع الأراضي الإيطالية، وبالتالي إعفاؤها من ضريبة الأرض (Tributum Soli) ومعفاة من ضريبة الرأس (Tributum Capitis)،

كما أتاح هذا القانون للسكان التمتع بحقوق ملكية كاملة وفق التشريع الروماني، بما في ذلك حق البيع والشراء (Gascou, 1972). كما خص مدينته بمجمع عظيم من المباني اشتملت على الفورم السيفيري ومعبده الفخم والبازيليكا المتاخمة للفورم، فضلاً عن شارع رئيسي شُيّد في عهده ليربط المدينة بالميناء، وقد بُني على درجة عالية من الفخامة، إلى جانب التحسينات التي أدخلها على الميناء نفسه، وكذلك النافورة الفخمة التي أطلق عليها اسم معبد الحوريات (Nymphaeum)، وقوس النصر المزخرف عند تقاطع الشارعيين الرئيسيين بالمدينة. وقد جعلت هذه المنشآت، إلى جانب المباني التي شُيّدت في الفترات السابقة لحكمه، من لبدة الكبرى مدينةً أطلق عليها كثير من الباحثين لقب "روما الأفريقية"

8. العائلات الرومانية:

تمت الإشارة في المقدمة إلى أنّ المهاجرين الرومان الذين استقروا في المدن الأفريقية قد انخرطوا عادة في جمعيات عُرفت باسم (Conventus Civium Romanorum). غير أنّه لم يُعثر على أي أثر لمثل هذه المنظمة في لبدة الكبرى (Thompson, 1971; Cawley, 2001)، وهو ما يوحي بأنّ الطبقة الأرستقراطية المحلية احتفظت بمكانتها في ظل الحكم الروماني، وأنّ العلاقات بين العائلات من السكان الأصليين والمستوطنين الرومان اتسمت بالتعاون والانسجام؛ الأمر الذي جعل إنشاء مثل هذه الجمعية غير ضروري. تعود بدايات هجرة الرومان من إيطاليا إلى لبدة إلى أواخر العهد الجمهوري وبداية القرن الأول الميلادي، إذ كان من الطبيعي أن تندرج المراكز الكبرى في الإقليم ضمن فئة المدن الجاذبة للمهاجرين، حتى وإن كان واضحًا أنّه لم يكن هناك استعمار رسمي في إقليم المدن الثلاث، على خلاف ما قامت به روما في أجزاء أخرى من أفريقيا خلال زمن يوليوس قيصر والأباطرة الأوائل. ومن أوائل المهاجرين المعروفين: ت. هيرينيوس (T. Herennius)، المصرفي الصقلي الذي أقام في لبدة، ثم أصبح لاحقًا ضحية الحاكم الصقلي كايوس ليسينيوس فيريس (Caius Licinius Verres) (Birley, 1988)، الذي اشتبه في انتمائه إلى حزب السيرتوريين (Deniaux, 1979). وقد أشير إلى إقامة هذا التاجر في مدينة لبدة من خلال نقش يعود إلى القرن الأول الميلادي (IRT. 485).

من العائلات الرومانية البارزة التي أقام فرع منها في مدينة لبدة الكبرى تبرز عائلة (Aquilii) (Sebaï, 2005)، والتي تنتمي إليها السيدة الرفيعة التي سبقت الاشارة إليها (Aquilia Blaesilla)، التي كان لها الفضل في إقامة مبنى الـ (Schola) بمدينة لبدة، وهو ما يعكس دور النخب النسائية في رعاية المشاريع العامة. وهي ابنة (C. Aquilius Postumus) وأخت (M. Aquilius Haterianus)، وكلاهما على الأرجح أعضاء في مجلس الشيوخ الروماني. وربما كان والدها الأخ الأصغر لـ (C. Aquillius Proculus)، الذي شغل منصب القنصلً سنة 90م، ثم بروقنصل آسيا في العام 103–104م (Di Vita–Évrard, 1981; Di Vita – Évrard, 1982; Murer, 2020)

ومن العائلات الرومانية التي استقر فرع منها في مدينة لبدة الكبرى عائلة فولفي (Fulvii)، وهى فرع من عشيرة فولفيا (Gens Fulvia)، إحدى أشهر العائلات الشعبية في روما. ويُثبت وجودها المبكر في لبدة من خلال نقشين يعود أحدهما إلى العام الثالث ق.م والآخر إلى العام الأول الميلادي، حيث قدّم أفرادها أنفسهم بصيغة: (Fulvii Lepcitani) مشيدين بالحماية الفعّالة التي منحهم إياها الإمبراطور أغسطس في هذه المدينة: (Imp. Coesori, Divi f., Aug{usto}… Conservatori)، (IRT.320–328; Romanelli, 1958). أول شخصية من هذه العائلة يُذكر اسمها في زمن الأسرة اليوليو كلودية هو: (Marcus Fulvius Saturninus) (IRT.596; Corbier, 1982)، الذي شغل منصب كاهن لعبادة الامبراطور تيبيريوس؛ وهو منصب يكشف عن المكانة المرموقة لهذه الأسرة في

المدينة. وبعد ذلك تصمت المصادر عن ذكر أي شخصية من هذه العائلة حتى ظهور (Fulvius Pius)، الذي أشير إليه في كتاب تاريخ الأباطرة بصفته جد الامبراطور سيبتيموس سيفيروس من ناحية الأم. هذا المصدر يشير بأن أسلاف الإمبراطور كانوا من طبقة الفرسان (Equites Romani)، غير أنه من غير الواضح إن كان هذا التعميم يشمل أسلافه من ناحية الأم أيضًا أم يقتصر على أسلافه من ناحية الأب (Chausson, 2002; Daguet-Gagey, 2000)، وإذا كان الاحتمال الأول صحيحًا، فإن ذلك يبرز المكانة المميزة التي وصلت إليها هذه العائلة. وتتأكد هذه المكانة أيضًا من خلال صلات المصاهرة التي ربطت هذه العائلة بصلات مصاهرة مع عائلات محلية لها مكانتها بلبدة مثل عائلة (Marcii) وعائلة (Plutii) بالإضافة إلى العائلة السيفيرية نفسها (Birley,2002).

ومن الشخصيات البارزة المنتمية إلى هذه العائلة رجل يدعى (Quintus Fulvius Dida) الذي قدّم نذرًا للإمبراطورة جوليا دومنا، واصفًا إياها بالإلهة جونو (IRT.291). كما أن هذا الشخص، بالاشتراك مع زوجته (Fulvia Nepotilla) وابنيهما الاثنين، قام بتقديم إهداء آخر (IRT.572)، إلى شخصية طُمِس اسمها من النقش، وصف فيها بالأخ المطيع للزوجة (Fratri Pio) وأنه قد شغل منصبين مهمين هما: (Praefectus Vehiculorum) و (Procurator XX Hereditatium)، وتعنى الوظيفة الأولى أنه كان مسؤولاً عن الطرق وخدمة البريد، والثانية أنه كان مكلف بجمع ضريبة الميراث التي تبلغ 5%. إن شغل هذين المنصبين يؤكد أن صاحب الإهداء كان يحمل رتبة فارس روماني (Equites Romani)، وهو ما يعكس المكانة الاجتماعية والسياسية المرموقة لهذه العائلة، ويبرز دورها في ربط لبدة الكبرى بالمؤسسات الإدارية والمالية للإمبراطورية الرومانية.

إن عملية طمس الاسم في النقش، وارتباطه باسم (Fulvia Nepotilla) (أخته) دفعت مؤلفا النقوش الرومانية في تريبوليتانيا إلى ترجيح أن الإهداء يخص(Gaius Fulvius Plautianus) ، الذي تولى لاحقًا قيادة الحرس الإمبراطوري في عهد سيبتيموس سيفيروس، وصدر بحقه حكم محو الذكرى (Damnatio Memoriae) بإزالة صوره وتماثيله وكذلك اسمه من النقوش والوثائق الرسمية (Corbier,1974).

غير أن الباحث جول غي (Guey, 1953) شكك في كون بلوتيانيوس هذا هو نفسه الذي أصبح قائد الحرس الامبراطوري، معللاً بأن الوظيفتين المذكورتين أعلاه هي وظائف إدارية، بينما شخصية بلوتيانيوس عُرفت بطابعها العسكري. كما أشار إلى أنه لو كان هو من شغل هذه المناصب، فإن ذلك يكون في زمن الإمبراطور كومودوس، وهو ما يتعارض مع رواية المؤرخ هيروديان الذي أكد أن بروز شخصية بلوتيانيوس كان بفضل الإمبراطور سبتميوس سيفيروس وحده (Hérodien,III,34). وبالتالي فإن طمس الاسم حسب رأيه كان فقط بسبب التشابه في الأسماء، وإن كان هذا ما حدث بالفعل فهو ما يكسبنا شخصية أخرى من شخصيات هذه العائلة. ومع ذلك فإنه حسب رأينا تبقى مسألة تحديد هوية الشخص المذكور في النقش غامضة إلى حين الكشف عن دلائل إضافية.

9. الخاتمة:

من خلال تتبع أدوار العائلات البارزة في مدينة لبدة الكبرى، بدءًا من عائلة التابابي التي بادرت بتشييد السوق والمسرح وإدخال العبادات الإمبراطورية، مرورًا بالعائلات الأخرى مثل السليليين والبلاوتيين والماكريين والفولفيين، وصولًا إلى العائلة السيقيرية التي توّجت مسيرتها بأن أصبح أحد أبنائها، سيبتيميوس سيفيروس، إمبراطورًا على عرش روما، يتضح أن هذه الأسر لم تكن مجرد وحدات اجتماعية محلية، بل مثلت قوى فاعلة في صياغة هوية المدينة وإدماجها في المنظومة الرومانية سياسيًا واقتصاديًا ودينيًا.

لقد أسهمت هذه العائلات في ترسيخ مكانة لبدة عبر تشييد منشآت عمرانية كبرى مثل المسرح، السوق، الفورم السيفيري، البازيليكا، وقوس النصر، وهي مبانٍ جسدت الطابع الروماني وأظهرت انفتاح المدينة على الثقافة الإمبراطورية. كما لعبت دورًا محوريًا في إدخال العبادات الإمبراطورية وتكريس الولاء لروما، مما عزز مكانة لبدة باعتبارها حليفًا استراتيجيًا ومركزًا حضاريًا بارزًا في شمال أفريقيا.

وهكذا، فإن دراسة هذه العائلات تكشف عن التداخل العميق بين السلطة والعمارة والدين، وتبرز كيف أسهمت المبادرات الفردية والجماعية للنبلاء في تحويل لبدة إلى نموذج حضاري متكامل، استحق أن يُطلق عليها لقب "روما الأفريقية"، حيث تلاقت الخصوصية المحلية مع الانتماء إلى العالم الروماني الأوسع، وتُوِّج هذا المسار بأن وصل أحد أبنائها إلى قمة السلطة الإمبراطورية.

10. قائمة الاختصارات:

A.A	Antiquités africaines
ANRW	Aufstieg und Niedergang der römischen Welt
MEFRA	Mélanges de l'école française de Rome
AC	Archeological Classica
CRAI	Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres
LS	Libyan Studies
J.R.A	Journal of Roman Archaeology
AR	Africa Romana
Rev.Afr	Revue Africaine

المراجع:

أولاً: النقوش.

Reynolds, J., et al. (2020). Inscriptions of Roman Cyrenaica (IRCyr). Society for Libyan Studies. Retrieved from https://ircyr2020.inslib.kcl.ac.uk/en/

Reynolds, J. M., & Ward-Perkins, J. B. (2021). Inscriptions of Roman Tripolitania (IRT). Rome: Society for Libyan Studies. Retrieved from https://irt2021.inslib.kcl.ac.uk/en/

ثانياً: المصادر.

Apulée. (2001). Apologie (P. Valette, Trans.). Paris: Les Belles Lettres.

Hérodien. (2011). Histoire romaine, livres 2 et 3 (J. A. C. Buchon, Trans.; M. Tailhac, Ed.). Clermont-Ferrand.

Histoire Auguste. (2003). Des Antonins aux Sévères: 117–235, Tome I, (F. Legay & Y. Germain, Trans.). Paris.

Salluste. (2002). La guerre de Jugurtha (A. Ernout, Ed. & Trans.; J.-F. Cottier, Intro. & Notes). Paris.

ثالثاً: المراجع.

Amadasi Guzzo, M. G. (1983). Una grande famiglia di Lepcis in rapporto con la ristrutturazione urbanistica della città (I sec. a.C. – I sec. d.C.). In Architecture et Société de l'archaïsme grec à la fin de la république romaine: Actes du Colloque international organisé par le Centre national de la recherche scientifique et l'École française de Rome, 2-4 , Paris, 377-385.

Beschaouch, A. (2009). Le conventus civium romanorum en Afrique: à propos de la lecture de l'inscription CIL, VIII, 15775 (note d'information). Comptes rendus des séances de l'année – Académie des inscriptions et belles-lettres, 153(4), 1537–1542.

Birley (A. R.), 1988, « Names at Leptis Magna », LS, 19,1-19.

Birley, A. R. (2002). Septimius Severus: The African Emperor. London: Routledge.

Braconi, P. (2005). Il Caldicio di Lepcis Magna era un mercato di schiavi? J.R.A, 18, 231–219.

Brouquier-Reddé, V. (1992). Temples et cultes de Tripolitaine. Paris: CNRS Éditions.

Cappelletto, E. (2013). Urbanization in Africa Proconsularis in the time of Emperor Claudius. In M. Ugolini (Ed.), SOMA 2012: Identity and Connectivity. Proceedings of the 16th Symposium on Mediterranean Archaeology, I, Oxford: Archaeopress, 613–622.

Cawley, R. (2001). The African Emperor: The origins, career and rise to power of Septimius Severus. Lampeter: University of Wales.
Chaker, S. (2008). Les libyque: écriture et langue. In S. Chaker (Ed.), Encyclopédie berbère (Vols. XXVIII–XXIX). Aix-en-Provence: Édisud.
Chausson, F. (1998). Une hypothèse sur la grand-mère maternelle. Latomus, 57(2), 391–414.
Chausson, F. (2002). Variétés généalogiques II: Macer, auus maternus de Septime Sévère. In HAC Perusinum, Bari: Edizioni Adriatica, 149–170.
Corbier, M. (1974). Plautien, comes de Septime-Sévère. In Mélanges de philosophie, de littérature et d'histoire ancienne offerts à Pierre Boyancé, Rome: École Française de Rome, 213–217.
Corbier, M. (1982). Les familles clarissimes d'Afrique proconsulaire. In Epigrafia de ordine senatorio, 5, Rome: École Française de Rome, 685–754.
Corbier, M. (1990). Usages publics du vocabulaire de la parenté: patronus et alumnus de la cité dans l'Afrique romaine. AR, 7, 815–854.
Cristilli, A. (2015). Macellum and Imperium: The relationship between the Roman State and the market-building construction. Analysis archaeologica: An international journal of Western Mediterranean archaeology, 1, 69–86.
Daguet-Gagey, A. (2000). Septime Sévère: Rome, l'Afrique et l'Orient. Paris: Payot.
Deniaux, E. A. (1979). À propos des Herennii de la République et de l'époque d'Auguste. MEFRA, 91, 623–650.
Di Vita-Evrard, G. (1963). Un nouveau proconsul d'Afrique, parent de Septime Sévère: Caius Septimius Severus. MEFRA, 75, 389–414.
Di Vita-Évrard, G. (1981). Le proconsul polyonyme IRT 517: Une nouvelle tentative d'identification. MEFRA, 93, 183–226.
Di Vita-Évrard, G. (1982). Note sur "trois" sénateurs de Lepcis Magna: Le clarissimat des Plautii. In EOS, I, Tituli, 4, Rome: École Française de Rome, 453–465.
Di Vita, A., Di Vita-Évrard, G., & Bacchielli, L. (2005). La Libye antique. Paris: Éditions Place des Victoires.
Dridi, H. (2006). Carthage et le monde punique. Paris: Les Belles Lettres.
Février, P. A. (1982). Urbanisation et urbanisme de l'Afrique romaine. ANRW, II, 10, 321–396.
Fishwick, D. (2012). Cult, ritual, divinity and belief in the Roman world. Farnham: Ashgate Publishing.
Fontana, S. (2001). Leptis Magna: The Romanization of a major African city through burial evidence. In S. Keay & N. Terrenato (Eds.), Italy and the West: Comparative issues in Romanization, Oxford: Oxbow, 149–170.
Gascou, J. (1972). La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère. Rome: École Française de Rome.
Gilhaus, L. (2013). Equites and senators as agents of change: Urban culture and elite self-representation in Thamugadi and Lepcis Magna (Second–Third centuries A.D.). Theoretical Roman Archaeology Journal (TRAC 2012), 1, 69–86.
Guey, J. (1950). Lepcitana Septimiana VI. Rev.Afr, 94, 51–83.
Guey, J. (1951). L'inscription du grand-père de Septime Sévère à Leptis Magna. Mémoires de la Société Nationale des Antiquaires de France, 82, 121–256.
Hurlet, F. (2000). Pouvoir des images, images du pouvoir impérial : La province d'Afrique aux deux premiers siècles de notre ère. MEFRA, 112, 297–364.
Jaques, F. (1982), les curateurs des cités Africains au III siècle, ANRW, II, 10.2, 62-135.
Kotula, T. (1987). L'épigraphie latine et le culte impérial au 1er siècle de l'Empire. In Praktika tou H'diethnous synedriou ellenikes kai latinikes epigraphikes, Athènes, 223–226.
Laronde, A., & Degeorge, G. (2005). Lepcis Magna: La splendeur et l'oubli. Paris : Hermann.

Mastino, A., & Ibba, A. (2014). I senatori africani: Aggiornamenti. In M. L. Caldelli & G. L. Gregori (Eds.), Epigrafia e ordine senatorio, 30 anni dopo. Atti della XIXe Rencontre sur l'épigraphie du Monde Romain. Rome : Quasar, 358–379.
Mattingly, D. J. (1987). Libyans and the "limes": Culture and society in Roman Tripolitania. Ant. Af., 23, 71–94.
Mattingly, D. J. (1995). Tripolitania (1st ed.). London: Bast Ford Limited.
Müller, L. (1856). Numismatique de l'ancienne Afrique. Copenhague: [éditeur].
Murer, C. (2020). Women in the forum: The case of Italy and North Africa. In M. Flohr (Ed.), Urban space and urban history in the Roman world, Cambridge: Cambridge University Pressm, 358–379.
Orietta Dora, C. (2007). Segni e immagini del potere tra antico e tardoantico: I Severi e la provincia Africa proconsularis, 2ª ed. rivista ed aggiornata, Catania: [Editore].
Pflaum, H. G. (1968). Les juges des cinq décuries originaires d'Afrique romaine. Ant. Af., 2, 153–195.
Quinn, J. C. (2010). The reinvention of Lepcis. Bollettino di Archeologia on Line, Special Volume A/A7/6.
Romanelli, P. (1958). Fulvii Lepcitani. A.C, 10, 258–261. Rome.
Scheid, J. (2004). Comprendre le culte dit impérial : Autour de deux livres récents. A.C, 73, 239–249.
Sebaï, L. (2005). Parentelae et necessitudines sur une inscription inédite. Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 149(4), 1191–1206.
Smadja, E. (2005). Culte impérial et religion en Afrique du Nord sous le Haut-Empire romain. DHA, Supplément 1, 225–237.
Thompson, L. A. (1971). Roman and native in Tripolitania cities in the early Empire. In F. F. Gadallah (Ed.), Libya in history, Benghazi, 235–250.
Villaret, A. (2017). Les dieux augustes dans l'Occident romain. (Doctoral dissertation, Universi té Bordeaux Montaigne).
Wood, S. E. (2001). Imperial women: A study in public images, 40 B.C.–A.D. 68. Leiden: Brill.